الرؤية الحضارية والثقافية في نهج البلاغة: الأسباب والآثار الرئيسة (دراسة موضوعية)

جواد اسحاقيان دُرچه الباحثة :سيناء حميد عبد الحسين

استاديار دانشكده معارف و انديشه اسلامى دانشگاه تهران

eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir Synahmyd694@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٤

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٢٩

الملخص

تناول هذا البحث موضوع الوعي الحضاري في نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من خلال تحليل الأسس الفكرية والعملية التي تقدمها نصوصه لبناء الحضارة الإسلامية وتجديدها. يدرس ذا البحث الرؤية الحضارية والثقافية في نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،وذلك من حيث التحليل الأساسي للفكرة العلمية التي تطرح نصوصها لبناء الحضارة الإسلامية وتجديدها .حيث تم الإعتماد في هذا البحث على المنهج الموضوعي التحليلي لفهم ودراسة النصوص البلاغية،

وذلك من خلال التركيز على أهم المحاور الأساسية :المحور الأول يهتم بالنضرة الكونية التي تركز على الثالثوث (الله، الإنسان، الطبيعة)،اما المحور الأساسي الثاني يهتم بتصليح المنظومة المعرفية (الشاكلة الإنسانية) من حيث تهيئة وأعداد منابع فكر سليمة بالعلم والتقوى .حيث ساهم هذا البحث على تطبيق وأستعراض مقومات هذه الرؤية في الحكم والتربية والبيئة.وقد توصل البحث الى تقديم رؤية ثقافية حضارية في دراسة نهج البلاغة تمكنت من معالجة الأزمات المعاصرة، وذلك من حيث العدل تطبيق العدل والمساواة وتكريم العلماء، وتفعيل الشورى، والحفاظ على البيئة، مما أكد إن إعادة بناء الحضارة تبدأ من إصلاح وتنقية المنظومة الفكرية للفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الحضارية، دراسة نهج البلاغة، الحضارة الإسلامية، تطبيق العدل، المساواة.

Civilizational and Cultural Perception in Nahj al-Balagha: Key Causes and Effects (A Thematic Study)

Prof .Javad eshaghian dorcheh Res.synaa Hameed AbdulHussein

Islamic Danish Gah Maarif and Islamic Danish Gah Tehran

eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir **Synahmyd694@gmail.com**

Date received: 14/9/2026
Acceptance date: 29/9/2026

Abstract

This research addresses the concept of civilizational awareness in Nahj al-Balagha (The Peak of Eloquence) by Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), analyzing the intellectual and practical foundations his texts offer for building and renewing Islamic civilization. It examines the civilizational and cultural vision presented in the work, focusing on the core ideas regarding the construction and renewal of Islamic civilization. The study employs a thematic-analytical approach to interpret the rhetorical texts, centering on two primary axes: the first concerns the cosmic worldview—focusing on the triad of God, humanity, and nature—while the second addresses the reform of the cognitive system (the human framework) by cultivating sound intellectual foundations rooted in knowledge and piety. The research further explores the application of this vision across the realms of governance, education, and environmental stewardship. Ultimately, the study presents a cultural-civilizational perspective capable of addressing contemporary crises—specifically through the implementation of justice and equality, the honoring of scholars, the activation of *Shura* (consultation), and environmental preservation—thereby affirming that the reconstruction of civilization begins with reforming and purifying the intellectual framework of both the individual and society.

Keywords: Civilizational vision, study of Nahj al-Balagha, Islamic civilization, implementation of justice, equality.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

تعد الرؤية الثقافية في الوعي الحضاري الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأمم في البناء والتطور ، حيث يتمثل الإدراك العميق والوعي الثقافي قيم ومبادئ أساسية تشكل هوية المجتمع، وأن القدرة على استثمار هذه العناصر تساعد على مواجهة التحديات والنهوض نحو مجتمع حضاري متقدم ومزدهر. حيث إن مفهوم الحضارة بشكلها العميق ليست بمجرد نصب تذكاري أو إنجاز مادي عابر، بل تعتبر صرح فكري وأخلاقي وروحي يأتي من خلال الرؤية المتكاملة للوجود، ولهذا السبب كانت الأمم العظيمة تمتلك روية ثقافية في الوعي لحضاري المتقدم (ابن منظور، ١٩٩٧، ج ٤، ص ١٤٩). ومن هذا المنطلق، يبرز كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والذي يعد موسوعة فكرية وتربوية وسياسية متكاملة، حيث انه يمثل نموذجاً فريداً يدمج ما بين الأصالة الإسلامية والرؤية الإنسانية الشاملة، والذي يقدم منهجاً عملياً يساعد في بناء الفرد والمجتمع والدولة على أسس من العدل والعلم والتقوى والأخلاق والإيمان (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥هـ، ج ١، ص ٨٩).

ولقد أمتاز (نهج البلاغة) بمكانة عظيمة في التراث الإسلامي، حيث وصفه العلماء بأنه أخو القرآن وبضاعة المصطفى وايضا فقه الأكبر، لما كان يحتويه من علوم ومعارف إلهية وحكم بالغة وتوجيهات تربوية وسياسية تساعد في إنارة طريق الإنسان في جميع مجالات الحياة. حيث ورد في كتاب (المعالم الحضارية) أن نهج البلاغة يوازي المدرسة العليا بعد الرسول الأعظم (ص)، وهو مصدر أساسي لا غنى عنه لأخذ ومعرفة القيم الحضارية (الخوئي، ٢٠٠٥، ص ٨٠). حيث إن أهمية دراسة هذا السفر الخالد من منظور حضاري تبين غنى الفكر الإسلامي وقدرته على مواجهة أصعب التحديات الإنسانية، وأيضاً تقديم حلولاً جذرية لمشاكل لم يستطع الفكر الغربي المعاصر أن يعالجها.

وتبين أهمية هذه الدراسة من الحاجة الفعلية إلى تقديم بديل حضاري حكيم في ظل الأزمة الروحية والأخلاقية العميقة التي تعاني منها الحضارة الغربية المعاصرة. حيث أخذ العالم في القرن الحادي والعشرين

بالدخول في متاهة من فقد المعنى وإنهيار القيم الأخلاقية وذلك بسبب سيطرة النموذج المادي الذي فصل الإنسان عن جذوره الميتافيزيقية.

عندها، جاءت هذه الدراسة لكي تستقرأ وتدرس النصوص البلاغية للإمام علي (عليه السلام) للتعرف على الأسس الفكرية والعملية التي يمكن من خلالها إعادة بناء وتقويم الحضارة الإسلامية، حيث تقدم منهج كامل وقادر على علاج أمراض الروح والمجتمع. و إن أساس إعادة بناء الحضارة الإسلامية لابد أن تبدأ من الثقلين (القرآن والعترة)، حيث يعد نهج البلاغة مصدر أساسي في تقديم البديل الحضاري القادر على حفظ و تحصين المجتمع من الوقوع في نفس المتاهات التي سقط فيها الغرب.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي التحليلي، حيث يتم دراسة استقراء النصوص وتحليلها وفق المصادر المعتمدة. وقد ركزت الدراسة على أربعة محاور رئيسية: المحور الأول يتناول النظرة الكونية الشاملة بأبعادها الثلاثة (الله، الإنسان، الطبيعة)، والمحور الثاني يتناول إصلاح المنظومة المعرفية وأسباب انقلابها وسبل معالجتها، والمحور الثالث يتناول مقومات تطبيق هذا الوعي الحضاري في مجالات الحكم والتربية والبيئة، والمحور الرابع يتناول الآثار الحضارية للنموذج القرآني والعلوي في العصر الحديث.

التمهيد: مفهوم الوعي الحضاري وأزمة النموذج الغربي

أولاً: تحديد مفهوم الوعي الحضاري وعلاقته بالشاكلة الإنسانية

الوعي لغةً هو الإدراك والفهم والانتباه، والحضاري نسبة إلى الحضارة التي تعني التمدن والتقدم العمراني والثقافي (ابن منظور، ١٩٩٧، ج ٤، ص ١٤٩). ويُعرّف الوعي الحضاري بأنه الإدراك المتكامل الذي يمتلكه الفرد أو المجتمع تجاه عناصر حضارته، من عقائد وقيم ونظم ومعارف، مع القدرة على التعامل معها تنميةً وتطويراً، والدفاع عنها عند الحاجة (الفاخوري، ١٩٦٠، ص ٤٥).

يُعد هذا الوعي الركيزة الأساسية التي تحدد مسار المجتمعات، فمن خلاله يتم بناء الذات والمجتمع والطبيعة وفق رؤية متكاملة. وفي سياق الفكر الإسلامي، يرتبط الوعي الحضاري بالإيمان الواعي، والعلم النافع، والعمل الصالح، والعدل، والإحسان، والتوازن بين الدنيا والآخرة. وقد بين الإمام علي (عليه السلام) إلى أهمية

هذا المفهوم في خطبه ووصاياه حين دعى إلى التفكر في سنن الله في خلقه، والأهتمام بأحوال الأمم السابقة، والزيادة في التقوى و في العمل الصالح، مما يساعد على تأسيس وعي حضاري قادر على أخذ الأمة نحو الرقي والتحضر والازدهار (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥هـ، ج ١٩، ص ٢٤٨).

وأن ما يجعل النظرة الإسلامية (للرؤوية في الوعي الحضاري) هو ارتباطه الوثيق بمفهوم (الشاكلة الإنسانية). فأن الأنسان ليس كائناً محايداً، بل يحمل في داخل نفسه منظومة فكرية وعقائدية تشكل مرجعيته السلوكية. ومن هذا المفهوم القرآني، الذي أشارت إليه الآية الكريمة ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤)،حيث أنه يشكل أهمية في الأساس النظري لإعادة بناء الحضارة. فالوعي الحضاري لا يتحقق بمجرد أن تغيير الظواهر الخارجية، بل هو عملية داخلية تبدأ من إصلاح وتقويم الشاكلة الفكرية للإنسان. وفي هذا الموضوع، يقدم نهج البلاغة رؤية واضحة و متكاملة للإنسان تجعل منه محوراً فاعلاً في صناعة التاريخ، لا مجرد تابعٍ للظروف.

ثانياً: أزمة الحضارة الغربية وانهيار المعنى

إن الحضارة الغربية السائدة اليوم، والتي تسمى خطأ بعصر التنوير، هي وليدة تحولات عميقة طالت البنى الفكرية والمعرفية للإنسان الغربي. فقد تم فيها تغيير وجهة الإنسان من الارتباط بالسماء والدين والجوانب الميتافيزيقية إلى الانغماس في المادة والدنيا. وقد ساعد على تسريع هذه العملية التخلف والظلم والفساد المتفشي في آباء الكنيسة ومفسري الطقوس الدينية والمعارف الحكمية آنذاك. ولعل نجاح علمنة الدين والدنيا في الغرب لم يكن لقصور في الدين الإلهي، وإنما القصور في التفسير الديني المنحرف عن مبادئه القويمة، ولو كان يسود الغرب الدين الصحيح الذي ارتضاه الله لعباده وبقيادة ربانية مصطفاة لم تكن لتؤول الأمور إلى ما آلت إليه اليوم (الفضل، ٢٠٠٣، ص ٧٧).

ورغم النجاح المادي والعلمي الذي حققته هذه الحضارة، إلا أنها وقعت في أزمة روحية ومعنوية عميقة، حيث انكشف بعد ظهور القرن العشرين أن ما أسماه الغرب بتنويره كان في الحقيقة ظلمة روحية. فقد اختزلت الحداثة الإنسان إلى مجرد منتج ومستهلك، مما جعله يفقد علاقته بالكون وبالآخرين، وبالتالي فقد إحساسه بالغاية من وجوده. وقد ظهرت العديد من النظريات والمذاهب مثل الماركسية والديمقراطيات الليبرالية والاشتراكية

ودول الرفاه، لكنها لم تنجح في علاج الأزمة الأساسية، بل على العكس، زادت الأزمة تعقيداً بعد ظهور تيار ما بعد الحداثة الذي ينتج النسبية العامة والشك وعدم الثبات في كل شيء. إن إعادة بناء الحضارة الإسلامية يجب أن تنطلق من الثقلين (القرآن والعترة)، حيث يُشكل نهج البلاغة مصدراً أساسياً في تقديم البديل الحضاري القادر على تحصين المجتمع من الوقوع في نفس المتاهات التي سقط فيها الغرب (بدوي، ١٩٣٧، ص ١٥).

إن أزمة الحضارة الغربية ليست أزمة تقنية أو اقتصادية بقدر ما هي أزمة في الرؤية الكونية. فأن النظرة المادية للكون لا تقدم أجابة مقنعة عن الأسئلة الكبرى: من نحن؟ ، ولماذا خلقنا؟ ، وإلى أين نذهب؟، أن هذه الأسئلة الميتافيزيقية تبقى مفتوحة، مما تسبب حالة من القلق الوجودي والفراغ الروحي الذي نلمسه ونشاهده في المجتمعات الغربية المعاصرة. وأن مقابل هذا الفراغ، يقدم نهج البلاغة نموذج معرفي يقيم صلة وثيقة ووطيدة بين الخالق والمخلوق، وبين الدنيا والآخرة، مما يعمل على منح الإنسان شعوراً بالمعنى والغاية، ويمنح الحضارة الإسلامية تماسكاً وثبات وقوة لم تعرفها الحضارات المادية الأخرى.

ثالثاً: الأهتمام بالأستعارة البلاغية والتأصيل المنهجي لنظرية التغيير

تُعد الأستعارة البلاغية التي يطرحها الإمام علي (عليه السلام) في قوله: "اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً، وَكُلَّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤) أساس منهجي مهم لدراسة الحضارة.

حيث يشير الإمام (عليه السلام) من خلال هذه الاستعارة إلى أن لكل عمل سواء أكان معرفي فكري أم عملي سلوكي منشيء (المعبر عنه بالنبات)، حيث أن هذه المناشئ لا تأتي صدفة بل تتغذى وتتولد من خلال منظومة العلم والمعرفة والخلفية الفكرية للإنسان. فالمغذي الفكري أو الماء هو الذي يحدد فيما اذا كان العمل صالحاً أم فاسداً، وبناءً على هذا التأسيس المنهجي، يمكن تأسيس دراسة علمية رصينة لإعادة بناء الحضارة الإسلامية من خلال نقاء الأسس الفكرية والمعرفية (الخوئي، ٢٠٠٥، ج ٣، ص ٩٥).

حيث إن هذه الاستعارة تطرح لنا نموذجاً متكاملاً للنظرة إلى الحضارة. فان الأعمال تشبه النباتات التي تنمو وتزهر، ولكنها تحتاج إلى ماء (المنظومة المعرفية) لكي تنمو وتؤتي أكلها. فإذا كان سقيها بالماء العذب الطيب ، كان الغرس طيباً، وأما إذا كان سقيها بالماء أجاج الخبيث، كان الغرس خبيثاً. ومن هنا يتضح ،ان

الحديث عن إعادة بناء الحضارة الإسلامية هو حديث عن تنقية مصادر المعرفة والأهتمام باستقامة الرؤية الفكرية، حيث أن أي خلل في الأساس سوف ينعكس بشكل حتمي على البناء كله. وبهذا يمكن القول أن نهج البلاغة يقدم فلسفة متكاملة للتغيير الحضاري والثقافي تبدأ من الداخل، من الفكر والعقل، ثم تتجسد على أرض الواقع في سلوكيات وأعمال صالحة.

المبحث الأول: أهمية النظرة الكونية الشاملة في نهج البلاغة

إن الحضارة أياً كان نوعها وأصلها ، لا بد وأن تعتمد بشكل كبير على نظرة كونية شاملة تراعي جميع أبعاد الإنسان المادية والمعنوية. وهذه النظرة الكونية هي التي تحدد مسير الحضارة وتصبح بمثابة قانون يعتمد عليه الإنسان في بناء الذات والمجتمع والطبيعة. وقد أشار الإمام (ع) إلى هذا المعنى في قوله: "إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا" (نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣). فالحضارة لا تقوم إلا على رؤية متكاملة توازن بين المادة والروح، وبين الدنيا والآخرة (المطهري، ١٣٨٩هـ، ص ٣٤).

يقدّم نهج البلاغة في هذا السياق نظرة كونية متكاملة تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: الله، الإنسان، الطبيعة.

أولاً: الركيزة الأولى: الله (التوحيد والعقيدة)

إن النظرة الكونية التي يقدمها أمير المؤمنين (ع) تعتمد على نظرية الخالق القادر المطلق، فقد خلق الله تعالى بصفاته الجمال والجلال الكون والإنسان. ويأتي في مقدمة هذه الرؤية قوله (ع): "ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً... ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْدُمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ" (نهج البلاغة، الخطبة ١).

ورغم أن الله تعالى متعالٍ عن الإدراك الحسي والعقلي المحدود، حيث يقول (ع): "لا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُ فَتَحُسَّهُ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦)، وأنه "لَمْ يُطْلِعِ

الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ" (نهج البلاغة، الخطبة ٤٩)، إلا أنه لم يحجب معرفته عن خلقه، حيث يقول (ع): "فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ" (نهج البلاغة، الخطبة ٤٩)، و"فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ" (نهج البلاغة، الخطبة ٩٠). وهذا يعني أن الحضارة الإسلامية لا تقوم على الإلحاد أو الغيبة، بل على المعرفة والإيمان النابع من التأمل في الآيات الكونية، مما يمنح الحضارة عمقاً معرفياً.

وتؤكد نصوص نهج البلاغة أن هذه الآثار المنبثة في الآفاق والأنفس تهدي العقول إلى الاعتراف بالخالق، ويقول (ع): "بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢)، و"وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيْنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صُنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ" (نهج البلاغة، الحكمة ١٦٥).

ولكن العقول قد تتصدأ وتغفل عن الخالق جراء الانغماس في الدنيا، وهنا يأتي دور الأنبياء والرسل. يقول الإمام (ع): "وَلَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمُقْدِرَةِ" (نهج البلاغة، الخطبة ١).

وعند فقد الأنبياء يأتي دور الأوصياء، حيث يقول (ع): "وَخَلَّفَ فِيكُمْ (أَي رَسُولُ اللَّهِ (ص)) مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ" (نهج البلاغة، الخطبة ١). فهذه السلسلة: الله، العقل، الأنبياء والأوصياء؛ هي العمود النوري والأساس الذي تعتمد عليه النظرة الكونية في إعادة بناء الحضارة الإسلامية (الجوادي الآملي، ١٣٨٩، ص ٨٩). ويؤكد هذا التصور أن التوحيد الخالص هو الذي يضبط العلاقة بين الخالق والمخلوق، ويؤسس لوعي حضاري يمتلك القدرة على تجاوز النزعات المادية التي سادت في الحضارة الغربية. فالإسلام لا يقبل الفصل بين الدين والدولة، بل يرى في الدين نظاماً شاملاً للحياة، وهذا يمنح الحضارة الإسلامية تماسكاً وقوة.

ثانياً: الركيزة الثانية: تقويم الإنسان (الفرد والمجتمع)

في كتاب نهج البلاغة، أن الإنسان هو محور بناء الحضارة ، ولكن ليس بالمطلق ، بل يعد كونه مكلف ومسؤول. حيث أن الإنسان تارة يُنظر إليه كفرد وتارة ينظر إلية كمجتمع، وعلى كلا الحالين فهو يكون

إما مهتدي و إما ضال. وقد حدد الإمام علي (عليه السلام) طبيعة الإنسان بقوله: "إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شَرِيعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً" (نهج البلاغة، الحكمة ١٧٦).

أي أن الإنسان إما أن يتبع هدى الله وشرعه، أو أنه يبتدع لنفسه منهجاً جديداً، وهذا التقسيم يبين أن مصير الحضارة مرتبط بخيار الإنسان ووعيه.

١- الإنسان (كفرد) :

لا بد وأن للإنسان (كفرد) أن يهتم في سلوكه المعنوي والأخلاقي ، وهو الجانب الذي تربى عليه وينصاع له، بحيث يصبح الله تعالى هو محور الحياة. وأن أي انفصال عن هذا الجانب يعني انهيار المنظومة القيمية والمعرفية، حيث يعد الفرد العاصي لا يمكن أن يكون لبنة صالحة في بناء المجتمع. وفي مجال التعامل مع الآخر، يرسي الإمام (ع) مبدأً إنسانياً شاملاً يدمج بين الأخوة الدينية والأخوة الإنسانية، حيث يقول: "فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣). كما يؤكد على ضرورة التواصل الاجتماعي والتبادل، محذراً من القطيعة والتدابر، فيقول: "وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعِ" (نهج البلاغة، الكتاب ٤٧). وقد أشار الباحثون إلى أن هذه الرؤية الإنسانية تشكل أساساً متيناً للتعايش الاجتماعي (الجحاف، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ١٥).

٢- الإنسان كمجتمع:

أما الإنسان كمجتمع، فقد بيّن الإمام (ع) الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع والدولة في عهده لمالك الأشتر، حيث يقول: "فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ" (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦). ويؤكد (ع) في المقابل على أن اختلال هذا التوازن أو ظلم الوالي لرعيته يؤدي إلى فساد الدولة وانهيارها، حيث يقول: "وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْأَدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى..." (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦).

كما كان يؤكد (ع) على صلاح الوالي وأهمية العدل، حيث يقول: "إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ" (نهج البلاغة، الرسالة ٥٨). وهذا يعني أن الحضارة الرشيدة لا تقوم إلا على أساس العدل والمساواة، وهو ما أكده الباحثون في دراساتهم حول نظام الحكم في نهج البلاغة (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ١٢٠). إن فساد الوالي أو انحرافه عن العدل لا يفسد فقط مسيرة الحكم، بل يمتد تأثيره ليفسد المجتمع بأكمله، لأن العدل هو أساس قيام الحضارة. فالمجتمع الذي لا يعرف العدل هو مجتمع على حافة الانهيار، مهما بلغ من تقدم مادي.

ثالثاً: الركيزة الثالثة: الطبيعة والبيئة

الطبيعة في المنظور القرآني مسخّرة للإنسان، لكنها ليست هدفاً في حد ذاتها بل وسيلة لتحقيق هدف أسمى. فالطبيعة في النظرة الكونية الإسلامية تحتل مكانة مرموقة كونها خير دليل على وجود الخالق وقدرته. يقول (ع): "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥)، ويقول أيضاً: "فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَدَلالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ" (نهج البلاغة، الخطبة ٩٠). وهذا يعكس وعياً كونياً متقدماً يدمج بين الإيمان والعلم (الطوسي، ١٤٠٣هـ، ج ١٠، ص ١٢). فالنظر إلى الطبيعة كآية من آيات الله يضفي عليها قداسة وقيمة، مما يدفع الإنسان إلى احترامها والمحافظة عليها.

ومن جهة ثانية، يتحمل الإنسان مسؤولية الحفاظ على البيئة، وقد حمّل الإمام (ع) الإنسان هذه المسؤولية وأعطاها بعداً معنوياً، حيث يقول: "اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧). كما وضع الإمام (ع) مبدأً اقتصادياً وإدارياً متقدماً في تعامله مع البيئة فيما يخص أخذ الخراج، حيث يقول: "وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣). هذا المبدأ يتفق مع أحدث النظريات الاقتصادية والبيئية الحديثة التي تؤكد على أن التنمية المستدامة هي السبيل الوحيد للتقدم (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ٢٥٠).

وفيما يخص التعامل مع الحيوان، كان للإمام (ع) توجيهات دقيقة لعماله على الخراج، حيث يقول: "فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعَزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَفَصِيلِهَا، وَيَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يُجْهِدَنَّهَا رَكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيَرْفُقْ عَلَى اللَّاغِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ" (نهج البلاغة، الكتاب ٢٥). حيث تشير هذه النصوص إلى وعي بيئي متقدم يسبق العصر الحديث بقرون، حيث يتم وضع حقوق الحيوان والبيئة من ضمن المسؤوليات الدينية والأخلاقية للإنسان، مما يبين و يؤكد أن نهج البلاغة يقدم نموذج حضاري متقدم في التعامل مع الطبيعة.

و إن هذه النظرة الكونية المتكاملة التي تبدأ من الله (عز وجل)، و من ثم تمر بالإنسان، وتنتهي بالطبيعة، تشكل منظومة الإطار الفلسفي لأي نهضة حضارية حقيقية. فهي لم تكن مجرد أفكار نظرية، بل هي نظام متكامل للحياة يضبط العلاقات بين الخالق والمخلوق، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها.

المبحث الثاني: إصلاح المنظومة المعرفية وأسباب انقلابها

إن المنظومة المعرفية أو ما يُعرف بالشاكلة الإنسانية هي التي تحدد مسار الإنسان وسلوكه العملي والمعرفي، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤). فعندما تكون هذه المنظومة سليمة ومستقيمة، تستقيم أعمال الإنسان، وعندما تنعكس، تنقلب أعماله وتصبح خاطئة. ومن هنا، يصبح من الضروري الحفاظ على هذه المنظومة ومراقبتها باستمرار (الفضل، ٢٠٠٣، ص ٧٧). إن دراسة أسباب انقلاب المنظومة المعرفية لا تقل أهمية عن دراسة مقومات بناء الحضارة نفسها، لأنها تكشف لنا أسباب الهبوط والانحطاط، وتقدم لنا دروساً في كيفية تجنب الأخطاء الفادحة التي أدت إلى هبوط الأمم السابقة.

أولاً: أسباب انقلاب المنظومة المعرفية

يُبين نهج البلاغة مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى انقلاب المنظومة المعرفية لدى الإنسان، وأهمها الركون إلى الهوى والدنيا.

١- الركون إلى الهوى وعبادة الدنيا:

يقول الإمام (ع): "الْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى" (نهج البلاغة، الكتاب ٣١)، مما يعني أن صاحب الهوى يكون أعمى عن الحق، منكوس المعرفة. كما حذر (ع) من خطورة الهوى وطول الأمل، حيث يقول: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ" (نهج البلاغة، الخطبة ٤٢). يعبر هذا النص عن علاقة جدلية بين الهوى والعمى، حيث أن تبعية الهوى تحجب الرؤية الصحيحة عن الإنسان، مما يجعله أسيراً لرغباته اللحظية التي لا تلبث أن تخذله.

٢- اتباع الشيطان وانعكاس القيم:

عندما يخضع الإنسان للشيطان، ينعكس ميزان القيم لديه، ويصبح يرى الحق باطلاً والباطل حقاً. ويصف الإمام (ع) هذا الانقلاب بقوله: "اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَاكاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ" (نهج البلاغة، الخطبة ٧). ويؤكد (ع) أن هذا الانعكاس يؤدي إلى انقلاب المفاهيم، حيث "مَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ" (نهج البلاغة، قصار الحكم، ٢٧). إن انقلاب ميزان الحسنات والسيئات هو علامة الهلاك الأخلاقي للمجتمع، حيث يصبح المحمود مذموماً والمذموم محموداً، وهذا يعني اختفاء البوصلة الأخلاقية تماماً.

٣- الانغماس في الدنيا وخرق الشهوات:

يصف الإمام (ع) أتباع الدنيا وأثر الشهوات فيهم بقوله: "أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨). وهذه النصوص تشير إلى أن انقلاب المنظومة المعرفية يبدأ عندما يتحول الإنسان من كائن عاقل إلى كائن شهواني تتحكم فيه الغرائز والأهواء (الجوادي الآملي، ١٣٨٩، ص ٨٩). فالشهوات إذا سيطرت على الإنسان، خرقته وأعمته عن رؤية الحق، وسلبته إنسانيته.

ثانياً: نتائج انقلاب المنظومة المعرفية

يؤدي هذا الانقلاب في المنظومة المعرفية إلى نتائج وخيمة على الإنسان، حيث يفقد القدرة على التمييز بين الهدى والضلال. ويصف الإمام (ع) هذا المآل بقوله: "الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ" (نهج البلاغة، الخطبة ٨٦).

إن الإنسان معرّض دائماً لخطر انقلاب المفاهيم والمنظومة المعرفية من خلال التأثيرات السلبية للهوى والشيطان والركون إلى الدنيا. وهذا بدوره يؤدي إلى انقلاب السلوكيات والأعمال، وينتج عنه أزمات روحية ومعرفية وسلوكية، تماماً كما نشهده اليوم في العالم المعاصر، حيث تسيطر المادة على الروح وتنهار العلاقات الإنسانية (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ٢١٠). إن النتيجة الحتمية لانقلاب المنظومة هي فقدان البوصلة الأخلاقية، وهذا هو السبب الجذري لانهيار الحضارات.

ثالثاً: أسس إصلاح المنظومة المعرفية

لأجل بناء حضارة إسلامية بديلة، لا بد من مراقبة المنظومة المعرفية وتقويمها باستمرار، والاستقاء من المناهل العذبة. يشير الإمام (ع) إلى ذلك بقوله: "بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَبِنَا يُسْتَجْلَى الْعَمَى" (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤). كما أن التقوى هي الدواء الشافي لهذه المنظومة، حيث يقول (ع): "فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَى أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ" (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨).

وتؤكد نصوص نهج البلاغة أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم، حيث يقول: "وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ" (نهج البلاغة، الحكمة ١٨٣). فإصلاح المنظومة المعرفية على ضوء القرآن والعترة هو السبيل الكفيل بإعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد، ومواجهة التحديات التي تفرضها الأزمات المعاصرة (القرشي، ١٤٢٢هـ، ج ٦، ص ٤٥). وقد أكد الباحثون في مجال الفكر الإسلامي أن استلهام هذه القيم هو السبيل الوحيد لتحقيق النهضة المنشودة (الصالبي، ٢٠٠٣، ص ٨٩؛ فضل الله، ١٤٢٣هـ، ص ١٢٠).

باختصار، مصطلح "إصلاح المنظومة المعرفية" هو دعوة للعودة إلى نقاء الفكر ونزاهة القلب، وهو المدخل الحقيقي لبناء حضارة تقوم على الصلاح والاستقامة. إن ما يسمى (عذوبة المياه المعرفية) هو مجرد تعبير تحليلي عن هذه الحقيقة، والغاية منه الالتزام العملي بالتقوى والعلم الذي يؤدي إلى أصلاح القلب والسلوك.

المبحث الثالث: الأهتمام بتطبيق الوعي الحضاري في الحكم والتربية والبيئة

حيث لا يقتصر الوعي الفكري الحضاري في نهج البلاغة على النظريات الفلسفية المجردة، بل يهتم في منهج عملي متكامل لأهمية الغاية في بناء دولة رشيدة ومجتمع سليم. ومن أهم مقومات التطبيق التي يطرحها نهج البلاغة ما يلي:

أولاً: أهمية العدل والمساواة في أساس الدولة

أن العدل من أهم المكونات الأساسية التي تؤثر في بناء الحضارة الإسلامية ،في نهج البلاغة حيث جعل الإمام علي (عليه السلام) العدالة أساساً للحكم، وبين أن إقامة العدل هي الغاية الأساسية من خلق الإنسان ورسالة الأنبياء. وفي هذا السياق، يتجسد مبدأ المساواة في نظر الإمام علي (عليه السلام) بشكل واضح، حيث يقول لمالك الأشتر: "وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣).

ان هذا النص يحدد أهمية المعايير في العدل والمساواة بأدق تفاصيلها، حتى في النظرة والإشارة، مما يساعد في عكس وعي حضاري رفيع يساهم في إشاعة العدالة الاجتماعية ومنع أي تمييز (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ٢١٠). حيث إن إقامة العدل هي الضمان الوحيد لاستقرار الدول وازدهار الأمم، والمجتمع الذي لا يعرف العدل هو مجتمع ينتظر انهياره.

ثانياً: حرية الرأي والنقد

مارس الإمام (ع) حرية الرأي في أعلى مستوياتها، فقد كان يفتح المجال للنقد والنصيحة، ولا يرى في مخالفة الرأي تهديدًا ما دامت في إطار الحق والمشورة. ومن أبرز شواهده قوله (ع): «فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ،

أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي» (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦). ويكشف هذا النص عن منهج يقوم على احترام النقد البنّاء، وإقرار حق الأمة في إبداء الرأي، وعدم احتكار الصواب من قبل الحاكم (الوردي، ١٩٩٩، ص ٦٥). وهذا هو أساس المجتمع الحر القادر على النهوض، فالمجتمع الذي يخنق الآراء يموت، والمجتمع الذي يسمح بالتعددية يزدهر.

ثالثاً: المواساة والتكافل الاجتماعي

كان الإمام (ع) قدوة في مواساة الفقراء والضعفاء، وجعل ذلك سياسة عامة، حيث يقول: "أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ؟" (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٩). هذا النص يظهر وعياً حضارياً في مجال التكافل الاجتماعي، حيث يرفض الإمام (ع) أن يتمتع بالرفاهية بينما يعاني أفراد المجتمع من الجوع والفاقة (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥هـ، ج ٧، ص ٣١١). التكافل الاجتماعي هو الذي يخلق جسور المحبة بين الحاكم والمحكوم، ويحمي الدولة من التفكك، فالمجتمع المتكافل هو مجتمع قوي متماسك.

رابعاً: تقدير العلماء والإشادة بالعلم

أولى الإمام علي (عليه السلام) العلم والمعرفة مكانة أساسية في بناء الإنسان والمجتمع، واعتبر العلم أساس للتمييز بين الحق والباطل، وسبب في رفعة الإنسان، فقال (عليه السلام): "قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ" (نهج البلاغة، الحكمة ٨١). يكشف هذا القول عن رؤية حضارية تجعل قيمة الإنسان مرتبطة بما يمتلكه من علم وكفاءة وعمل نافع، لا بما يملكه من مال أو جاه أو نسب. فالمجتمع المتقدم في منظور الإمام (عليه السلام) هو المجتمع الذي يقدّر أصحاب المعرفة والاختصاص، لأن العلم هو الأداة التي ترتقي بها الأمم وتتحقق بها عمارة الأرض وإصلاح شؤون الإنسان.

كما يؤكد الإمام (عليه السلام) أهمية ملازمة العلماء وطلب العلم بقوله:"العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ وَالعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ" (نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧)

خامساً: التربية الأخلاقية

تعتمد الحضارة الإسلامية على بناء الإنسان من الداخل، ولهذا أولى الإمام (ع) التربية الأخلاقية عناية خاصة. وقد ورد في وصيته لولده الحسن (ع) قوله: "فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بُنَيَّ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتَ هُوَ مَالِكَ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُمِيتَ هُوَ الْمُعِيدُ" (نهج البلاغة، الكتاب ٣١). كما وضع قاعدة ذهبية في التعامل مع الناس، حيث يقول: "يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا" (نهج البلاغة، الكتاب ٣١). هذه التربية الأخلاقية هي التي تخرج جيلاً قادراً على بناء الحضارة، لأنها تغرس في النفوس معاني العدل والرحمة والمسؤولية.

سادساً: الحفاظ على البيئة والعمران

أخيراً، يتجسد الوعي الحضاري في نهج البلاغة من خلال النظام البيئي والإداري الذي يربط بين إعمار الأرض ونهضة الدولة، ويؤكد أن العمارة هي أساس الإنتاج والازدهار، وإهمالها يؤدي إلى الخراب والدمار. هذا الوعي البيئي والإداري المتقدم يشكل نموذجاً فريداً يمكن استلهامه في وضع سياسات تنموية شاملة (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ٢٥٠). إن الحضارة التي تهدم بيئتها تهدم أسس وجودها، ولذلك جعل الإمام (ع) العمارة وتنميتها فوق تحصيل الخراج، لأن العمران هو أساس البقاء.

سابعاً: الشورى قاعدة الحكم

من المعالم البارزة في نظام الحكم في نهج البلاغة مبدأ الشورى، فقد دعا الإمام (ع) إلى المشاورة وعدم الاستبداد بالرأي. وقد ورد ذلك في عهده لمالك الأشتر، حيث يتجلى هذا المبدأ من خلال توجيهاته بضرورة الاستماع لآراء الآخرين في إدارة شؤون الدولة. إن الاستبداد بالرأي هو أحد عوامل انهيار الدول والمجتمعات، لأن الإنسان مهما بلغ من الكفاءة، يبقى عرضة للخطأ، وهذا يؤكد أن المجتمع القوي هو المجتمع الذي يستند إلى المشاركة الجماعية والقرارات المشتركة.

ثامناً: تولي مسؤولية العلماء في توجيه المجتمع

أخذ العلماء يحملون في نهج البلاغة تولي مسؤولية تجاه المجتمع ، فلم يقتصر عملهم على كونهم طالبين للعلم بل اصبح الأهتمام اكبر في تربية وتوجيه المجتمع .

حيث وردت نصوص تبين حثهم على أشاعة العلم والتوجيه بين الناس ،مما يدل على أن مسؤوليتهم لا تتوقف فقط على الحصول على العلم والمعرفة ألى نشرها وتطبيقها في الواقع . وهذا يدل على أن النهضة الحضارية والفكرية لايمكن أن توجد او تقوم من دون وجود كفاءة من النخب العلمية الواعية التي تتحمل مسؤولية توجيه المجتمع وقيادته.

المبحث الرابع: معرفة الآثار الحضارية وسبل الاستفادة من نهج البلاغة

يمتد أثر الوعي الحضاري المأخوذ من نهج البلاغة ليشمل الأمة بأسرها، ويساهم في بناء حضارة إنسانية قوية و قادرة على مواجهة كافة التحديات وتقديم البدائل. وفي هذا المبحث، يستعرض أهم الآثار الحضارية التي يمكن استخلاصها من النموذج العلوي، وعمليات الاستفادة منها في العصر الحديث.

أولاً: طرح نموذج حضاري بديل

مع تزامن الأزمة الروحية والأخلاقية التي تعاني منها الحضارة الغربية المعاصرة، يطرح نهج البلاغة نموذج توعوي حضاري متكامل، يقوم على أساس التوازن بين المادة والروح، وبين الدنيا والآخرة، وبين الحقوق والواجبات.

حيث أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى في قوله: "إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا" (نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣). حيث يقدم هذا النص رؤية متوازنة للدنيا، فهي ليست شراً بشكل مطلق، بل هي دار صدق وعافية وغنى وموعظة لمن يحسن التعامل معها. وهذ يعكس وعياً حضارياً يتجاوز النظرة التشاؤمية إلى الدنيا، ويجعلها وسيلة للخير والفلاح. وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية القادرة على تقديم بديل للحضارة الغربية المأزومة.

ثانياً: بناء الدولة على أسس دينية وعقلية متوازنة

أرسى الإمام (ع) مبادئ الحكم الرشيد في عهده لمالك الأشتر، والتي تضمنت اختيار الولاة بالكفاءة والتقوى، ومراقبة الأعمال ومحاسبة المقصرين، وإعطاء كل ذي حق حقه، والعدل في توزيع الثروات، والاستشارة وأخذ الرأي. وقد تجلت هذه المبادئ في قوله (ع): "ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣).

إن هذه البنود تشكل وثيقة دستورية وإدارية متكاملة، يمكن الاستفادة منها في وضع سياسات تنموية شاملة، تجمع بين البعد المادي والروحي، وتعمل على إصلاح الفرد والمجتمع معاً. وقد أشار الإمام (ع) إلى هذا التكامل في قوله: "مَنْ عَمِلَ الْآخِرَتَيْنِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ" (نهج البلاغة، الحكمة ٨٩). هذا النص يرسخ مبدأ التكامل بين العمل للآخرة وإصلاح الدنيا، وبين إصلاح الباطن والظاهر، وهو المنهج الذي تقوم عليه النهضة الحضارية الشاملة.

ثالثاً: أهمية استمرار الأثر العلمي والأخلاقي

بقى نهج البلاغة مصدر إلهام كبير للعلماء والمفكرين عبر القرون، حيث أنعكست حكمه ومواعظه في الأدب والفلسفة والتصوف والقانون، وقد جعلت منه مرجعاً رئيسياً في علوم متعددة. وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى في قوله: "الْعَلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ" (نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧). هذا النص يبين أهمية خلود العلم وأثره المستمر، فأن العلماء وإن ماتت أجسادهم، تبقى علومهم وأخلاقهم في قلوب الناس. وهذا يبين أهمية الوعي الحضاري المستند إلى العلم لا يموت عند موت أصحابه، بل يستمر عبر الأجيال، وهو ما يضمن أهمية استمرارية الحضارة وتطورها (الخوئي، ٢٠٠٥، ج ٥، ص ٢١٠).

رابعاً: تأسيس منهج للنهضة والتنمية

يمكن الاستفادة من مبادئ نهج البلاغة في وضع استراتيجيات تنموية شاملة، تجمع بين البعد المادي والروحي، وتعمل على إصلاح الفرد والمجتمع معاً. إن إعادة بناء الحضارة الإسلامية لا تعني الانغلاق على

الماضي، بل تعني تقديم البديل الحضاري المستلهم من التراث، القادر على مواجهة تحديات العصر. وهذا يقتضي العودة إلى المنابع الأصيلة للفكر الإسلامي، وتحرير العقل المسلم من هيمنة النموذج الغربي واستلهام القيم الحضارية من نهج البلاغة.

خامساً: تعزيز الهوية والانتماء

الوعي الحضاري المستمد من نهج البلاغة يعمّق الانتماء إلى الأمة الإسلامية، ويُعزز الاعتزاز بالتراث، مع الانفتاح على الآخرين، والتفاعل الإيجابي مع الحضارات المختلفة، دون ذوبان أو تقليد أعمى. وقد قال الإمام (ع): "النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا" (نهج البلاغة، الحكمة ١٦٩). هذا النص يدعو إلى نشر العلم والمعرفة لمواجهة الجهل والعداوة، وهذا يعكس وعياً حضارياً منفتحاً على الآخر، يسعى إلى التواصل والتفاهم، مع الحفاظ على الهوية والثوابت (القرشي، ١٤٢٢هـ، ج ٦، ص ٣١٢).

سادساً: إحياء القيم الإنسانية الكبرى

نهج البلاغة يعيد إحياء القيم الإنسانية الكبرى كالحرية والكرامة والعدالة والمساواة، ويجعلها في صلب المشروع الحضاري الإسلامي. وقد قال الإمام (ع): "لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً" (نهج البلاغة، الكتاب ٣١). هذا النص يعلن مبدأ الحرية الإنسانية التي وهبها الله للإنسان، ويدعو إلى عدم الرق لأحد سوى الله، وهذا هو أساس الحضارة الإنسانية الكريمة التي تحترم الإنسان وتكرمه (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥هـ، ج ٨، ص ٤١٠).

سابعاً: منهجية التغيير الحضاري

يقدم نهج البلاغة منهجية متكاملة للتغيير الحضاري، تقوم على التدرج والوعي العميق، وتبدأ من إصلاح الفرد ثم المجتمع ثم الدولة. وهذا يتطلب دراسة النصوص بعمق، واستخلاص مبادئها العملية، وتطبيقها في الواقع المعاصر بما يتناسب مع الظروف والمتغيرات.

المبحث الخامس: معالجة التعارضات والأهتمام بالأولويات في بناء الحضارة الإسلامية

حيث تتطلب عملية بناء الحضارة الإسلامية العظيمة معالجة حقيقية و دقيقة للتعارضات التي قد تنشأ بين الحقوق والواجبات المختلفة في المجتمع.

فأنه ليست كل الحقوق متساوية في الدرجة، ولا كل الأولويات متطابقة في الأهمية. وقد أشار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر إلى بيان هذه المسألة الدقيقة، حيث قام بوضع مبدأً حكيماً في أهمية ترتيب الأولويات عند تزاحم الحقوق، والذي يمثل الركيزة الأساسية في الفكر الحضاري الإسلامي.

حيث وجّه الإمام علي(عليه السلام) الوالي إلى كيفية النظر إلى (التناقض والتفاوت) الذي يوجد في الحقوق بين الأصناف، وكيفية أخذ التعامل معه بوصفه سُلَّم أولويات، لا بوصفه صراعاً طبقيًا يهدم المجتمع.

أولاً: مفهوم التعارض وتحديد الأولويات في نهج البلاغة

يقصد بالتعارض هنا تزاحم الحقوق والمصالح المختلفة في المجتمع، بحيث يصبح من غير الممكن تحقيقها جميعاً في آن واحد، مما يستدعي وضع سلم أولويات عادل يراعي المقاصد الشرعية الكبرى (مراد، ١٤٤٦هـ، ص٢٢١-٢٢٢). وقد تناول الإمام (ع) هذه المسألة في كتابه (العهد) لمالك الأشتر حينما وضع قواعد دقيقة في توزيع الحقوق والاهتمام بالشرائح الاجتماعية المختلفة، مع تقديم الأولوية للفئات الأكثر حاجة وتأثيراً في استقرار الدولة.

فإن التعارض ليس عداءً بين فئة وأخرى، بل هو اختلاف في المهام والأدوار، وهو ما يعالجه الإمام (ع) بوضع نظام توزيع عادل يضمن لكل فئة حقها، دون أن يطغى بعضها على بعض، وهو ما يحقق مفهوم "الاستخلاف" في الأرض (شمس الدين، ١٣٩٢، ص ١٢٠).

ثانياً: أولوية الجنود وأسرهم في عهد مالك الأشتر

وضّح الإمام (ع) في عهده لمالك الأشتر كيف يتم حسم التناقض لصالح الجنود وأسرهم وعائلاتهم.

فقد بيّن الإمام (ع) أن الجنود هم الطبقة التي تقوم عليها الدولة وتحميها، وجعل لهم الأولوية القاطعة بوصفهم حصون الرعية وسبل الأمن، حيث قال (ع): "فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣).

ثم شرع (ع) في معالجة التفاوت الذي قد يحصل عند توزيع الحقوق والاعتبارات، وأمر الوالي بأن يهتم بأمور جنوده كما يهتم الوالدان بأولادهما، وأن يلطف بهم ولا يحتقر شيئاً من ذلك، فقال (ع): "ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣).

وهنا نقطة غاية في الاهمية فهذه العناية بالجندي لا تقف عند حدود شخصه، بل تمتد لتشمل أسرته وعائلته التي يتركها خلفه. وهنا يرد التعارض الثاني: هل نوزع الموارد على الجنود أنفسهم، أم على من خلفهم من الأسر والذريات؟ لقد حسم الإمام (ع) هذا التعارض لصالح الجميع معاً، وجعل الأولوية لمن يوسّع على جنوده بما يعود بالنفع على عوائلهم. قال (ع): "وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ" (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣).

ثالثاً: الأولويات الإسلامية في تحقيق الحقوق الاجتماعية

إن نهج أمير المؤمنين (عليه السلام) يقدم نظاماً متكاملاً للأولويات يقوم على مراعاة المصالح الكبرى للأمة. ومن أبرز مظاهر هذا النظام:

١. تقديم الضروريات على الكماليات: يظهر ذلك في اهتمام الإمام (ع) بتوفير القوت الأساسي للأفراد قبل الانشغال بالترف، كما في قوله (ع) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري: " أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ ؟" (نهج البلاغة، الرسالة ٤٥).

٢. العناية بالفئات الأكثر ضعفاً: ورد في وصاياه (ع) لعماله على الخراج قوله: "فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعَزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَفَصِيلِهَا..." (نهج البلاغة، الكتاب ٢٥)، مما يدل على أولوية الرفق بالضعفاء حتى من الحيوان في المنظومة الحضارية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

إن تطبيق هذه المبادئ في تحديد الأولويات يؤدي إلى بناء مجتمع حضاري متوازن، تقوم فيه الحقوق على أساس من العدل والإنصاف، دون إهمال فئة من أجل أخرى. وهذا ما يحقق الاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة، ويمثل جوهر الحضارة الإسلامية الرشيدة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية.

الخاتمة

لقد قدمت هذه الدراسة تصوراً متكاملاً للوعي الحضاري في نهج البلاغة، وأسبابه وآثاره وقد توصلت إلى النتائج التالية:

١. يقدم نهج البلاغة نموذج حضاري يقوم على ملدأ نظرية توحيدية شاملة تدمج بين أبعاد الوجود الثلاثة: الله (عزوجل) ، الإنسان، والطبيعة، مما يضمن التوازن بين الروح والمادة، وأيضا بين الفرد والمجتمع. حيث يعد هذا النموذج بديلاً متكاملاً للنموذج الغربي المأزوم.

٢. يبين نهج البلاغة إلى خطورة انقلاب المنظومة المعرفية نتيجة ألأنصياع والركون إلى الهوى والدنيا، ويؤكد على ضرورة إصلاحها من خلال التقوى بالنفس والعمل الصالح والعلم، وهو ما يضمن استقامة السلوك الفردي والاجتماعي.

٣. حيث يؤكد نهج البلاغة أن تحديد الأولويات عندما تزدحم الحقوق ليس مجرد إجراء إداري، بل هو مسؤولية أخلاقية وشرعية تقوم على فهم عميق للمقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية. وقد قدّم الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر نموذج عملي في هذا المجال، من حيث العناية الخاصة بالجنود وأسرهم، والموازنة الدقيقة بين حقوق الأصناف المختلفة، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة.

٤. إن اهمية الوعي الحضاري المستمد من نهج البلاغة ينتج آثاراً إيجابية على المستوى الفردي تتمثل في صلاح القلب والعمل بالعلم والتقوى، وايضاً على المستوى الاجتماعي في نشر العدل والمساواة والحفاظ على البيئة.

٥. إن من اساسيات إعادة بناء الحضارة الإسلامية لا تعني الانغلاق على الماضي، بل تعني تقديم البديل الحضاري المستلهم من التراث، الذي يساعد على مواجهة تحديات العصر. وإن النهضة الحضارية تبدأ من إصلاح الداخل، من تنقية النفوس وتصحيح المنظومة المعرفية، ثم تنتقل إلى إصلاح المجتمع والدولة.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١. طرح دروس مأخوذة من نهج البلاغة في المناهج التربوية والتعليمية، لتزيد الوعي الحضاري لدى النشىء، وتشجيعهم على التفكر والاعتبار.

٢. بناء مراكز بحثية متخصصة لدراسة الأبعاد والآثار الحضارية في نهج البلاغة، وإصدار دراسات تطبيقية تستند إلى النصوص الأصيلة والتي تهدف الى حل المشكلات المعاصرة.

٣. الأهتمام بتنظيم مؤتمرات وندوات دولية لكي تسليط الضوء على القيم الحضارية في النهج، وتبادل الخبرات مع المفكرين من مختلف الثقافات والحضارات.

٤. التشجيع على الترجمة الدقيقة لنهج البلاغة إلى اللغات العالمية، و نشر رسالته الإنسانية السامية لتعريف العالم بسماحة الإسلام وعدله.

٥. الاستفادة من القيم الواردة في نهج البلاغة لوضع استراتيجيات تنموية شاملة تجمع بين البعد المادي والروحي، وتُعلي من شأن الإنسان وكرامته.

٦. الاعتماد على نهج البلاغة كمرجع أساسي في إصلاح المنظومة الإدارية والقضائية في العالم الإسلامي، من خلال استلهام معايير العدل والكفاءة والنزاهة.

قائمة المراجع

١. **القرآن الكريم**

٢. **نهج البلاغة**

٣. ابن أبي الحديد، عز الدين. (١٣٨٥هـ). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٧). لسان العرب (الطبعة الأولى). دار صادر.

٥. الجحاف، يحيى بن إبراهيم. (١٤٢٢هـ). إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين. مطبعة نكارش.

٦. الجوادي الآملي، عبد الله. (١٣٨٩هـ). التوحيد في نهج البلاغة. نشر إسراء.

٧. الخوئي، ميرزا حبيب الله الهاشمي. (٢٠٠٥). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. دار إحياء التراث العربي.

٨. شمس الدين، محمد مهدي. (١٣٩٢هـ). دراسات في نهج البلاغة. دار الزهراء.

٩. الصالبي، علي محمد. (٢٠٠٣م). أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. دار الإيمان للطبع والنشر.

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٠٣هـ). تهذيب الأحكام. دار الكتب الإسلامية.

١١. الفاخوري، حنا. (١٩٦٠). تاريخ الأدب العربي. المطبعة البوليسية.

١٢. الفضل، عبد الرحمن. (٢٠٠٣). فكر الحضارة الإسلامية. دار إحياء التراث العربي.

١٣. فضل الله، محمد حسين. (١٤٢٣هـ). علي ميزان الحق. دار الملاك للطباعة والنشر.

١٤. القرشي، باقر شريف. (١٤٢٢هـ). موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. مطبعة دار الحسنين للطباعة والنشر.

١٥. مراد، فضل بن عبد الله (١٤٤٦هـ). القواعد الأم للفقه (وأثرها في الصناعة الفقهية المتقدمة والمعاصرة). دار ابن كثير.

١٦. المطهري، مرتضى. (١٣٨٩هـ). العدل الإلهي. دار الهادي.

١٧. الوردي، علي. (١٩٩٩م). وعاظ السلاطين. دار كوفان.

١٨. بدوي، أحمد أحمد. (١٩٣٧م). "الخطابة في عهد علي بن أبي طالب". مجلة الرسالة، العدد ٢١١.